

مازلاه عليّ الغياب..



# بأزلاه عليّ الغباب..

شعر

د. ماهر بن مهمل الرحيلي

منشورات ديفاف  
DIFAF PUBLISHING

الطبعة الأولى

1436 هـ - 2015 م

ردمك 978-614-02-1345-6

جميع الحقوق محفوظة

منشورات ضفاف  
DIFAFPUBLISHING

هاتف بيروت: +9613223227

editions.difaf@gmail.com

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأيّة وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أيّة وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر

## المحتويات

7.....	مدخل
9.....	من حديث الزاوية..
11.....	تجربة..
12.....	إلى عامها الأول..
15.....	تساؤل على قبر شاعر..
16.....	صوب الصامتين
17.....	على ضفة أمنية
18.....	الخُطا حين تسهب
20.....	البسمة المخطوفة
22.....	لهفة الأرض!
23.....	رياء النبض
25.....	عراء!
27.....	عبء المجاز
28.....	فرحة
29.....	بعد عشرة
30.....	بعض نوايا
31.....	إيقاع سماوي
32.....	حديث إلى الشعر
34.....	الساقية
35.....	فانوس العمر
36.....	جذوة الفقد
37.....	أبوّة الشتاء
39.....	قوت الرحيل
40.....	ندبة
42.....	إلى الصمت مع التحية..
44.....	الليلة الأولى
46.....	طواف الحنين
47.....	نفحة
48.....	سران
50.....	زمن رؤوف
52.....	أكفان من حُب
54.....	طين معجون من غربة
55.....	مع الظل.. وإليه
57.....	عودة..
59.....	الفراغ الرحب

## ما تلاه علي الغياب

61	..... الإنسان / الغصن
62	..... حذاء مسافر
64	..... حديث الصائمين ..
66	..... سيرة الفل
67	..... أنعامٌ مشتتة
69	..... غياب حاضر ..
71	..... نسك السؤال
72	..... راحة تحكي
73	..... قلب نجمة ..
74	..... أغصان غريد
76	..... قلبان
78	..... تراب ينبض ..
80	..... دنثار ..
82	..... مع اللحظة .. والمطر
83	..... حديث ماطر
85	..... مع أوفى سلام أيضا للشاعر المدني (الأحوص الأنصاري) ..
87	..... أسف
89	..... إلى رفيقي (الأربعاء) ..
90	..... فراغ ..
91	..... ظلمة
92	..... نهم الصمت
94	..... رؤية في الحزن ..
96	..... فاقد الذاكرة ..
97	..... في حضرة النور
98	..... وداع الذات
99	..... موت حرف
101	..... فلسفة اغتراب
102	..... زهرة ..
104	..... أمل مخملي
105	..... الآتي الراحل
106	..... المدينة .. العاصمة
108	..... أبي ..
109	..... نصفان
110	..... مرآة الحياة
111	..... سرف الخيال
112	..... بين النخل
114	..... اتزان ..
115	..... أمل فقير
117	..... فتيل الأسئلة

## مدخل

في غربتك..  
كل السواحل في بحارك مغرقة!  
هو وحده قاع الشعور يطبق أن يتنفسك!  
في وحدتك..  
قمم التفكير حول نبضك محرقة!  
هي وحدها تلك القصيدة من تطبق تلبسك!  
في ضحكتك..  
نور الطفولة في المدى.. ما أعبقه!  
هو وحده الزمن الجديد - إذا رأى - يقوى على أن يؤنسك!  
في دمعتك..  
شيء يجفّ وغيبة مترقرقه!  
من ذا أعادك يا بعيد  
وخلف ضلعي أجلسك!





## من حديث الرابية..

هاجرتُ بحركٍ والتحفتُ رمالي  
وطويتُ ذاكرتي فليستُ أبالي

وتشاغلتُ أنفاسُ روعي عنك.. كي  
أنسى التشكي للقريب الغالي

ولقد وجدتُ على غيابك ملجأً  
يقتات من حزني ومن آمالي

أحدُ هنا.. يلتفُّ حول أضالعي  
روحاً ترفاً إذا تعثّر حالي

في صخره قلبٌ دفنتُ، ولم يزل  
إما رأني خافقاً بسؤالِي!

وجمعتُ من صمتي فراغاً يا له  
من مُشبهٍ للشوق في أوصالي!

أ أتوقُ للأسفار؟!.. مالي لم أجد  
لمقر آمالي سوى ترحالي!

الغائبون.. يجددون عهودهم  
وأنا وهم في شوقنا بمطال

والحاضرون.. أراهمُ في غفلةٍ  
عني.. وعنهم صرتُ للإغفال

والموت.. ياللموت! كم من خفقةٍ  
فيها شممت حنيننا لوصال!

متزمتُ هذا الوجود فهل إلى  
فان ليولدَ مسعداً بالغال؟

## تجربة..

جرب إن اسطعت أياما من الفوضى  
وامش الخُطا مثل أمسِ والزم الغمضا  
واسرح هناك بعيداً واصطحب نفساً  
تخشاه كنت وبدل هذه الأرضا  
أمطر حنينك.. أرعد من ضلوعك ما  
يغري السحاب بدمع.. وانطلق ومضا  
وحاك أنسام ما يعروك منتشياً  
وأنت كُن.. راضياً.. لاتقبل الفرضا  
وإن فقدت لديك النبض ملتَمساً  
تجد لدى الأرض إن لامستها نبضا  
وداو من لاح في أنفاسه وجعُ  
من الجبال ففيها.. مثلنا.. مرضى  
وإن مررت ببحر جسسه شغفاً  
وحاول الغوص في أعماقه أيضا  
وأكمل البحث عن ذاتٍ تسابقها  
فالقلب عن جهلك المستور لن يرضى!!

## إلى عامها الأول..

قبَّلْتُها في مثل هذا اليومُ  
وضممتُها للقلبِ  
لكن لم أودَّعها وداعا كافيا!  
ما زال في نبضي أحاديثُ طوالُ  
قلتُ شيئا بعدها  
عند الترابِ  
وكلُّ قولٍ دون ردٍ من ملامحها  
مُحالٌ أن يكون الوافيا!  
في مثل هذا اليومُ  
بل مثل هذا الحزن كانت بدرنا  
رباهُ كيف البدرُ  
واريناهُ..  
تحت الترابِ يبقى ثاويا!  
ما أسرع الزمنَ المُلحَّ

يعيدُ ذكراها  
يظنُّ القلبُ أصبح ناسيا!  
في مثل هذا الفقدِ  
جدُّ العمرُ يحسب لي بداياتِ  
أظن النبضَ يجهلُها  
ولا يدري نظامَ اليومِ!  
في مثل هذا الجمع بين القومِ  
كنا جوار نبينا  
كانت على مرأى العيون  
وفي القلوبِ  
وكان نبضي ذاويا!  
نأتمُّ بالقرآن والدعواتِ  
سَلَّمنا  
ويَمَّمنا  
- وكانت فوق رؤسنا  
كما كانت دواماً في الحياة-  
إلى نهاية دفءِ حضن الأم!

.....

وإلى نهايةٍ من نحبُ

إلى نهايتنا

إذا ما حان ذلك اليوم!

## تساؤل على قبر شاعر..

مازلت لم تقل القصيدة..

مثل من سبقوك..

هل هذا مصير الشاعر المصلوب في صمت الضمير؟!

مازلت تبحث عن جثامين المنى..

ولعلها سبقتك للقبر الصغير!

فاكتب قصيدتك الأخيرة من رفات الوقت..

وانتحل الحياة..

إذا فعلت..

فإن حزنك سوف يمتشق الحناجر والصدور!

ستقول مالم تستطع بمجازك الحيّ الحيّ

بلوغه وتصول ما بين المعاني..

لن تلام..

إذا أمت حروف علّتنا

وخلّصت القصائد من فراغات السطور!

## صوب الصامتين

يدعو للصمت..

يقيني أن الجبر قليل..

أن بياض الصفحة سوف يضيقُ

أن الصوت يُبحُ..

وأن الصمت يُلحُ..

وأن حكاية قلبي سوف تُشوّه بالأصواتِ

سيكفي النبضُ

.....

ويُسمع خلف ضلوع اللحظةِ

بين زفيرِ حنٍّ

وبين خيالٍ شهيقاً!



## على ضفة أمنية

خُذ في طريقك زهرة أهديتها يوما لمن أحببتا..  
هل تستطيع إعادة المقطوف؟!  
نَل في صباحك دعوةً كانت تُبلسِم آهةً في الحزن إن  
أسرفتا..  
هل يستوي طعم الأمان ولهفة المخطوف؟!  
زد في تأملِ جملةٍ  
أوجز صياغتها  
أعد ما كنتَ قد رتبتا  
أ تطبيقُ حذف الواو والمعطوف؟!!

## الخطأ حين تسهب

ما يمنع القلب الغريباً

ليسألك؟

عن لهفةٍ لاحتُ

وشعر أثلّك؟

عن صدفةٍ

جمعت شتاتاً

طالما قد عاث فينا

واستوى حتى ملأكُ

عن ضحكةٍ

بلّت جوانح حلمنا

عن دمةٍ مني

تيمّم منهلّكُ

عن خطوةٍ حاكتُ خُطَاكَ

فَأَسْهَيْتُ

عن خَفَقَةٍ

حَفَّتْ بِصَمْتٍ مَنزَلَكُ!

## البسمة المخطوفة

أقبلتُ لكن لم أغادر موضعي  
ورجعتُ لكن رجعة المتوجّع  
لي عادةٌ مازلتُ مغلوباً لها  
وأظللُّ عنها - راضياً - لم أقلع  
خفق الحنين يضخّ من شريانه  
خوفَ الليالي من صباحٍ مسرع  
رحبتُ معك بأجمل الزمن الذي  
ودّعتُهُ بغيابك المتسرّع  
سيُطلُّ بعد غدٍ أوانُ الذكريا  
ت.. وبسمةٍ مسروقةٍ من مهجعي  
هل تقبلين تهانئي بالشهر يا  
طُهر الصيام وبَردهُ في أضلعي؟  
أرسلتُها مثل الخوالي باسمًا  
وسمعتُ منك وإن أكن لم أسمع

لغة الكلام تخيّل وتذكّر  
وتواعُد في الشعر عند المطلع  
علّ الفؤاد يصيب نوراً منك يا  
من لم تغيبني في حديث الأدمع

## لهفة الأرض!

الشعرُ..

مسرحةً التوجع في منصات الغياب.

مستلهمٌ لكنايةٍ

في حين تؤلمه النكايةُ

وقعهُ في النبض

إيقاعٌ يحاكي لهفةً في الأرض..

تفتقد السحابُ.

## رياء النبض

اقرئي سطرًا  
تناهى أوله  
لم يقل شيئًا..  
ولكن قال كل الشيء  
ناءً في مسافات السكوت  
اكتبي حرفًا  
وحبري ساحله  
لم يعد بحرا هديلُ الموج  
في قاع الخفوت  
أسدلي النور..  
ظلامي طائله  
إنني الليل  
وهل في الليل أنفاسُ تموت!  
اتركي لي طلاً

إن فؤادي أهلهُ  
كل أطلالي بأضلاعي تبيتُ  
أخبريني عن سؤالِ  
لن تريني أسألهُ  
فسؤالي عابدٌ يخشى رياء النبض  
دوماً في قنوت!



## عراء!

أ أنا أسيرُ

أم الحياة الساريه؟

خطواتنا من خلفنا متواريه!

تذوي سريعا أو تذوب كأنها

أنفاسنا بين العواصف جاريه

وأقدم اليمنى.. لتحضن مأمناً

بالأمس واعدتها

فباتت عاريه

غاصت بأعماق الفراغ تحيطها

وتخلخت في جوفه أسواريه

أ مخيّر في الدرب؟

راحت خطوتي

في إثرها اليسرى كرعشة ساريه

يبدو القرار كمستحيل

كيف لي

أن أستمد من الغموض قراريه؟!

## عبء المجاز

ما عاد يحملني الحنينُ لطيفه  
نُسخَ المقامُ حقيقةً من زيفه!

ما أبعدَ الدربَ الذي واريتهُ  
قلبي القريب..  
ولاتسل عن كيفه!

لغة المجاز مجازُ باركتها  
بتخيّلي..  
حتى شقيتُ بسيفه!

أ أعودُ ألتمسُ العدالةَ بعدما  
شاركته في غيّه..  
في حيفه!؟

## فرحة

كرشفة الهواءُ  
أو نسمة من ماءُ  
تأتين في اتئادك المعتاد تصلحين يابعيدةً خرائبَ المساءِ!  
بي من دهاليز الظلام حفنةً نثرتها  
وقصة طويلة لكنني اختصرتها  
وأهة مشبوبة باغتتها.. أطفأتها  
تأتين.. لا تلقين غير بسمتي أغرودة احتفاءً  
يافرحة اللقاء!

## بعد عشرة

ومد وريده كالقوس.. هيّا

نخوض فلاتنا فأجبت هيّا

يلعثمني غياب النبض منه

ويخطفني إذا ما سال فيّا

فؤاد.. حارت الأضلاع فيه

ويأنف من حمايتها عصيّا

يعيب الطب فيه كهرباءً

وكم قد عاب طبا فوضويا!

## بعض نوايا

هل أسترد الآن بعض قوايا  
غنيت حتى قد كسرت النايا  
سافرت للمجهول علما بالنوى  
أدركت أن مناي بعض نوايا  
وقبضتُ من شوقي على ترنيمه  
كانت هناك تعيد في صبايا  
ورجعت فانسأت.. وحلّت رعشة  
بمكانها في الكف ومضّ مرايا!!  
دثرت قلبي.. حين حنت أضلعي  
بيدي.. لكن ثم بعض زوايا  
ينساب فيها الشوق دون تردد  
أنا حينها مستعمراً بحمايا  
ألقي القصيد مهمهما.. ياليتيه  
قد رد لي ممن كتبت تحايا  
تنداح مني في المدى أمنيّة  
فيضيق عن كوني الفسيح مدايا!!

## إيقاع سماوي

مستفعلن متفعلن متعلن مستفأ..

إيقاعه بين الرموش والضلوع

في ثنايا القلب أو خطوط هذي الكفّ

بين الخطى

عند الحصى

في نبض هذا الطين

أو أنفاس ذاك الرمل وشك الحتفّ

في همس إصباح المنى

في ليل أشجان الونى

في كل ذا..

حس السما من حولنا يلتفّ

.....

حتى إذا همّ الغيابُ

حتى إذا انفضّ السحابُ

إيقاعنا يذوي ولا يبقى سوى مستفأ!

## حديث إلى الشعر

الآن هل أحدٌ سوانا..!؟

أهرق الحرفَ الذي شنق التعاويذ القديمه

هات البقايا

لم أعد أعبأ بآتٍ من شتاءاتٍ لئيمه

الآن هل أحدٌ سيسمع آهةً!؟

أفرغ صراخك في فراغاتي

سأفرغ صمت أحزاني الحكيمه!

سافرتُ.. عدتُ.. دفنتُ

أيقظتُ الحمامَ

قطعت من عنقي التميمه

راسلت تحناني

رسمت تخيلي

جاهدت نفسي للسلام

جرعت أحلاماً عقيمه



الآن هل أحدٌ سوانا؟!  
لا أنا من قد عرفتَ  
ولستَ أنتَ الشعرَ ذاكَ الأمسِ  
ما أحلى التغربَ بيننا  
إن شئتَ فاطعنُ  
أو تمنعُ  
كن ركيكاً  
ليس لؤمك مؤلماً  
نقيتُ أضغاثي القديمه!

## الساقية

حتماً

يزور الشوق أوردتي

يبث نسيمه في الساقية

وتدور دورتها

وماء الحرف يلمس من تراتيلي

سحائب عليها متلاقيه

حتماً

يراودني الهروب لألتقيك

هناك في شمل الأمانى الباقية

لاشيء أملكه

سوى هذا الخيال

وعزف أضلاع.. لقلبي واقية!

## فانوس العمر

هذا الممرُ..

فانوسنا كم كان فيه يحتضرُ

وأنا الوحيد بقربه

ويداي باردتان تلتقطان ومض الموت فيه

كأنه بوصية عما قريبٍ تبتدرُ

وتخطفُتني عنه أَلغاز الشتاءِ

وغبتُ..

لم أجد الزمان لأعتذرُ

واليوم عدت أسير في ذات الممرُ

والظلمة العطشى مكان الومض أمس

تقص عن فانوسنا صمت البشرُ

ساءلتها عنه فقالت:

راحَ

أعطاك العمرُ!

## جذوة الفقد

أي شوقٍ يلم مني حطامي  
أو ينقي من الحنين عظامي؟!

كل أشواقي العاصفات توالى  
من جديدٍ وليس ثمة حامٍ

كم رمى بي الخيال صوب جنونٍ  
وانتهى بي لصمتي المتعامي

فإذا فهت بعدها كان حرفي  
جذوة الفقد.. صحتي من منامي!

## أبوّة الشتاء

جدّ الشتاء.. له بروحي سِيما  
فقسا على قلبٍ يظلّ رحِيما

في كل عام يستزيد تبسّمي  
قد كان محزوناً وكنْتُ سَلِيما

بذكائه وبلا سؤالٍ قد رأى  
في رعشتي قصصاً وكان عَلِيما

وأحاطني كالماضيات بضمةٍ  
فأجبتّه ضِعْفاً وكنْتُ سَقِيما

وتنفسّ النبضات فيّ وزاد في  
أنفاسه وتجاهل المعلوما!

ما زال فيّ مسائلًا عن زهره  
عن كوخه.. وظللت منه ملوما

هي قسوة أم حكمة؟ لأنني  
ابن الشتاء وُلدتُ فيه قديما!؛

## قوت الرحيل

للمرحلين هنا أنفاسُ تكوين  
تعيد رحلتهم بدءاً من الطين

تروي حكايتهم.. فالعين هامسة  
والأذن حاضنة والشوق يكويني

والأنملات تغني رعشةً لمستُ  
ذكرى الحنين و أمطار الأحيين

الراحلون بقوا ونحن من رحلوا  
نقتات من طيفهم حاءً مع السين

## ندبة

إلى ابني يزيد وسنواته السبع ذات الندبة..

لاتبتئسُ من ندبةٍ في الحajibِ

قد أوجعتني يا حبيبي

والحياة مناهلٌ للشاربِ

قد أوجعتني

ما أظنكَ قد قرأتَ مواجعي

أخفيتُها

وصنعتُ بُسمةً موجعَ

أرسيْتُها في بحرِ حبكَ قاربي!

لاتبتئسُ

وانظر..

تأمّل حاجبي..

هي ندبة ما زلت أحملها

وتحكي قصةً للتائبِ!



في مثل عمركَ  
حين آلمني تعدي الصاحب!  
هي ندبةٌ  
زادتك بي شبهاً  
كأنك يا يزيدُ تعيدني طفلاً  
كأنك من جديدٍ كاتبني!

## إلى الصمت مع التحية..

لايستوي بوحى على الجودي حتى تبلع الطوفان أوردة

التغرب داخلي!

والليل يقتات الحنين مهاجرا

لم ينتظر قلبا توقف نبضه ليجيب حيرة سائل!

والنسمة السمراء

تركض في مزاحمة الغيوم البيض تستقري الدروب..

أليس ثمة منفذ للهافل؟!!

والسر ذاب

ككل شيء ذائب

بل ميت في مهده عند الأمين/ الخاتل!

والحرف يكتب في خضم الرحلة الجوفاء

يُصلب في متون الشهقة الحمراء

كالصنم الذي عبده جهلا

وهو يعجب من تعبد جاهل!

ما كل هذا يافؤاد؟

أطلت نبضك في دهاليز الشتاء

وما أظن شتاءنا من أجلنا بالنازل!

## الليلة الأولى

نامت عيون الليل  
واتشح الظلام بخافقي فرقا  
والأنجم اللائي عهدت وميضها لطفاً  
تُواصل داخلي الحُرُقا  
والبرد هذا الإلفُ  
صار مخلِلاً نبضي  
ويسرف في ارتجافاتي ويسأل:  
لا جديد لقا؟  
ومشاعر القلب الحكيم تهز من شريانه عذق الحنين  
ولا تمنع إن تمادى في البكا نزقا  
وطريق خطو الأمس زاهلةً تطالبني الرجوع ولا تصدِّق  
بالرحيل أو الأفول  
تقول:  
هياً ما عهدتكَ تجهل الطرُقا

...

.....

هل كل شيء راح؟

ما زال الشذى في خافقي عبقاً

ما زال في عيني ابتسامتها جناناً تسكن الحدقا

أهو الخيال؟

وليس بي شوق القوافي أو شجون الشعر

إن بمهجتي جدياً ينازع نحوها الرمقا

## طواف الحنين

عاد النسيم وعدت كي أتنفسا  
فإذا به ليس النسيم المؤنسا  
سألته عن صاحبي فتكّمت  
أنفاسه.. وكأنه قد أخرسا  
أيغار من سلفٍ له.. وكأنه الـ  
إنسانُ في ظلماته.. يا للأسى!  
وبقيت أرتجل المصير وهل لمن  
جهل المصير الآن أن يتفرّسا!  
ولجمتُ قافيتي.. علمتُ بأنها  
في حضنه حتما تضيع وتُنسى  
طاف الحنين بأضلعي فرحمتها  
وبدا فؤادي مثلها متقوسا!  
وكان في جنبه سهمها حائرا  
ما غار فيه وماتمادي أو قسا  
لكنه شوقي إلى مَنْ همسه  
لمس الونى في نبضتي وتلمّسا!

## نفحة

أقسمتُ معُ ربي

في الفجر

"والفجر"

وقلتُ:

ما أهون الإنسانَ بالكفر!

لمستُ وجهَ يتيمٍ.. لاح في أفقي

وصرتُ أمسحُ عنه.. لمحة الدُعر

وكم تمنيتُ مسكيناً..

أبدله همًّا بهم

وأمحو نُدبة الفقر

وخفتُ أن تندكَّ الأرضُ من تحتي

وحان وقتُ ذهولي قبل أن أدري!

## سران

سران نحن.. وعينهم تتفرّسُ  
ومن الحقيقة.. قلبنا يتنفّسُ  
أنفاسنا.. صبحُ تأخر همسهُ  
وحنيننا.. شمس المرارة تنبّسُ  
وملامح الأشواق ترسم سحنةً  
فيلوح من نبض المكان توجّسُ  
أشواقنا.. قد علمتنا أننا  
بشرٌ.. عن الأوجاع لانتقدّسُ  
كم من لقاءٍ كان دون تعانق  
كم من عناقٍ حولنا لا يهمسُ!  
كم من دموعٍ جاذبت رمش النوى  
فالرمش شاهدُها.. ولكن أخرسُ!  
قُولي.. أنكبر والحياة شحيحةُ  
والعمر أرقامٌ.. بها نتيبّسُ!؟



عمري وعمرك.. ضفتان عليهما  
أملٌ هنا.. وهناك جسٌ يحرسُ  
نبقى مع الأسرار.. نحيا بينها  
وإلى الحقيقة كم نحن.. فنأنس!

## زمن رؤوف

يعاندنا الزمان فلا يجيبُ

يسانده المكان ولا يتوبُ!

ويمضي القلب في الإصرار يسعى

ونبض الشوق ملحاح دؤوبُ

يخاطب كل ثانية بهمسٍ

وخلف الهمس أذيال تذوب

ويلقى الأرض أطلالاً تعالت

لديها كل أمنية تؤوب

إلى أن لان للأزمان قلبُ

وجادت بعد تقتير دروبُ

وجدتُ الروح عند الروح قرّتُ  
وصارت كل أوجاعي تطيب!

لقاء.. ماله أبدأ مثيلُ  
وروح ليس يشبهها حبيب!

## أكفان من حُب

هاتي يدك وأسدلي أجفاني  
ولتمطري بغمامك الهتان  
ولتغسلي قلباً تغيب نبضه  
زمناً.. وداوم رفقة الأكفان  
في كل يوم طعنة تهوي به  
تنسيه شِعْر الحُب والتحنان  
أنا يا حبيبة لم أزل جبران ضا  
عت ميئه في التيه والخذلان  
أنا ميت أشواقه تحييه هل  
يجدي المشوق تظلم المتفاني؟!  
لاتحتويني في السماء نجومها  
بُعد المسافة بيننا أشقاني!  
والأرض ضاقت.. لو يعود الشنفرى  
وجد الكريم بها بلا اطمئنان!  
والبحر يحتضن الدموع بموجه  
يرمي بها للصخر في الشطآن

ماعاد لي قلب.. أقلبك حاضراً  
يا أمةً تعبت من الإذعان!  
إني هربت ولم أجد من مهربٍ  
فلتقتلي حبي ولو لثوان!  
أنا حينها أحياء ولو غيبوبةً  
وبياض نعشي غابر الأزمان!  
قولي.. أقبلي وحده منيته  
كم قد قتلت معي من الفرسان؟!  
لاتخجلي.. بؤحي فحركك نازفاً  
وإجابة المجروح موتُ ثان!

## طين معجون من غربة

الطين يجفل مني حين ألمسه  
والنار تأكلها أضغاث أحلامي

في داخلي من غصون الدهر أوردةٌ  
وكم شكا الدهرَ محزونٌ بالأم!

كل الجهات أراها محض تجربةٍ  
فيها الضياع.. وقد أحظى بأوهام!

أنى اتجهتُ يكنُ من أضلعي قلمٌ  
يهذي معي.. ليتني أبقيتُ أقلامي!

## مع الظل.. وإليه

أ يحيا الحب في زمن الحروب  
ويجري الدمع في أثر الحبيب؟

أ يخفق ذا الفؤاد وما تبقى  
لديه غير شريانٍ غريب؟

أ يجتاح الحنينُ سفوح روح  
ويرقى قمةً جمعت ندوبي؟

أ تسعف منيةً للقاء غيمٍ  
ليمطر آهةً الجرح الرطيب؟

سألت ولست أسأل غير ظلٍ  
يرافقني ويعلم عن وجيبي!

أداريه الظلامَ فليس يقوى  
ونحو النور دوماً ينتحي بي!

فلست أطيع فقداً في قريبٍ  
ومن يقوى على فقد القريبِ!؟



## عودة..

عادت الأضواء لليل الكسولُ  
تفرك العينين تستحيي الطلولُ

عادت الحلوى تنادي طفلها  
قبل أن تقسو ويغشاها الأفولُ

عادت الأنفاس ترضى بالمنى  
تهرق البذل وتستجدي القليلُ

عادت الأضلاع ضمت ظلها  
وعليه نبضها الداوي النحيلُ

عادت الأخبار تلقي سمها  
في ثنايا همس أيامي العليلُ

كل شيء عاد للماضي كما  
عاد عيدٌ وانزوى وقت الأصيلُ

كل شيء عُلِق القلب به  
كربيع غاب من بين الفصول!

## الفراغ الرحب

قلبي..

حقيبتِي التي لم تعترف يوماً بوعثاء السفر!

كم داوم الترحال..

لكن في دواخله حنينٌ مستقر!

يسري.. يشقّ سحائبَ الغيب العجيبة..

والمُنَى دوماً تجاذبه القمر!

قلبي..

تنازل منذ أمادٍ عن الدم..

لم يصر لحمًا يُقادُ من البشر!

هو بضعةٌ ماعاد فيها.. غيرُ نقرات المطر!

ما صار يفقه ما أقول..

وصرت أتبعُ ما يغني..

والغناءُ لديه أطيّارُ ترفرف..

ليس فيها أولٌ أو آخر..

لا ليس فيها..

غير أمشاج من الطفل الذي..

لم يأت بعد من البعيد المنتظراً!

قلبي..

يسليه الفراغ الرّحّب.. تقتله القيودُ الفاتناتُ

ولا يحب العابرينَ المسرعينَ الواهمينَ..

ولا يبادلهم سوى ما طاب من ماضٍ ضجيراً!

## الإنسان / الغصن

الآن قد يجدي الرصاصُ ويُخرسَ الرأسَ الذي احتضن اللسان!

ويكمم القلبَ الخفوقَ القيدُ والقضبان!

لكن...

ستنمو نبتة الأحقادِ

تنشر ظلها

ويكون ضمن غصونها الإنسان!

## حذاء مسافر

في رحلتي يتجدد السفرُ!  
وحقيبتني.. قلبي وما يزرُ

تتماوج الطرقات في أفقي  
ويلوح دربي الشائك الوعر

أنساق للإحساس مبتدراً  
والحس في صحرائي المطرُ

ورفيق خطوي لحن أمنيةٍ  
يهتز من رعشاتها الحذر

وكنانتي والقوس في ولهٍ  
والسهم للغايات منتظر

كلي ارتحالٌ.. إن بدا شغفٌ  
للأمس طرت إليه أبتدر

وأضمه في وسط أوردتي  
وغدي به في النبض يأتزرُ

## حديث الصائمين..

تعاز في فؤادي أم تهاني  
وفجري أين ذاب عن المكان؟  
أطلّ بنبضي الحيران.. ألقى  
غريباً في الفؤاد وفي اللسان  
يضيع الحق بين الناس ظلماً  
كما ضاعت عن الشعر المعاني!  
وأصبحت الدماء اليوم لونا  
مملأً.. لا يكلّ لكي يراني!  
فقل لي يا كريم ألا حنينٌ  
بقلبك للسكينة والأمان؟!  
لنصر الحق.. والمظلوم جهراً  
وصون دمٍ ودمعٍ عن هوان؟!  
ظلمت المشهراً الرحمات دوماً  
وشهر الخير من نبض الزمان  
وموصل دعوة الداعين سهماً  
إلى عرش الرحيم المستعان



سنتلو فيك أضعافاً بحبٍ  
كتاباً يعربياً في البيان  
وعودُ فيه تشفي كل صدر  
ودعواتُ من السبع المثاني  
فكن يا شهر للجرحى شفاءً  
وفي جنبك نبضُ بالأمان  
حديث الصائمين هنا وجيبُ  
يظل مسافراً نحو الأوان!

## سيرة الفلّ

يتساقط الفل الوليد مبكرا  
لم ينتظر سقيا الصباح  
ولا وميض الشمس تولد في المدى  
أو يرتقبُ خطوي إليه  
حينما أجتو بقرب شذاهُ  
أبدأ من قصيدتي الجديدة أسطرا  
يتساقط الفل الوليد على غصون الشعر تأبى  
أن تكون لحوده في الطين  
تحضنه وتؤويه إلى أن يلفظ الأنفاسَ  
في جسد المرارة سكرًا  
من سوف يبكي الفل بعد غيابه؟  
الكل ينساه ويفرح بالجديد إذا تبادر بعده  
والقطف مثواه الأخير وما درى!

## أنغامٌ مشتهاة

ماذا جنيتَ من السفر؟  
قد عدت تحمل في حناياك ابتسامة خافق  
يعلو جناحيها ارتعاشُ المنتظر!  
أفانيتَ شيئاً من غبار الحزن لكن عدتَ تحتضن الركाम المستتر!  
سفرٌ يجاذبه سفر!  
هل عدت.. أم هذا رحيلٌ مستجدٌ للقديم؟  
أ وجدتَ دفء الموطن العربي..  
أم عادت إليك وساوس القتل الرحيم؟  
تغتالك الآمالُ ذات وشايةٍ للشمس تفضح سر ليلٍ يحتضر!  
سافرت.. في عينيك أنغام الرحيل المُشتهى  
ورجعت لم تلمس لنبضك منتهى!  
وسملت عينيك اللتين تخاطبان فراغ جهلٍ في الفيافي  
مستعرا!  
أ زرعتَ زنبقةً بقلبك يا مسافر؟

حتى تعود وتشهد الفوضى تهدم ميسماً وتعيث في بتلاتها  
قطفا وإتلافا و تبقى دون عطرٍ من خواطر؟!  
هل صرت توقن أن في آفاقهم قمرا يغير مالدينا من قمر؟  
ماذا جنيت من السفر؟  
فإياب أوجاع الحنين يهز جذعاً ملؤه أحلام نبض لا يقر!  
هل عدت تحصد أم ستزرع في الرماد؟  
هل صرت حيا أم تعود كما ذهبت.. من الجماد؟!  
هذا سؤال.. في إجابته سيغتسل المطر!!

## غياب حاضر..

وعاء الروح صوتكٍ يحتويني  
وبعثرتي.. بصمتك.. ياملاكي

حباك الله طهرا في فتون  
فيالله.. حقاً كم حباك!

فلا تُقصي فؤادي عنك قسرا  
أحلو أن تزيد في انتهاكي؟

أخوض معارك الدنيا.. وأحكي  
لك الدنيا.. بلا وجع العراك

وآمل منك أن تسقي طلولي  
بلا أمر.. وقلبي ما نهاك!

وتسرقني المواجهُ إن تغيبني  
ويسرقها حضورك في ارتباك

دموع النبض أحبسها شموخا  
وتسمو فيك غيماتي البواكي

## نسك السؤال

أنساب في تيه الدروب لأدركا  
وكأن قلبي بالسؤال تنسكا

أطوي الليالي والظلام مراكم  
منها بنبضي.. صرت ليلاً أحلكا!!

قلق الزمان يجوب في تنهيدتي  
وحنين أوردتي يظل المهلكا

وغدا السكوت غمامة منسية  
لا رعد يحضنها لتبتدر البكا!

## راحة تحكي

حتى الخرائط في يديّ تنهدتُ  
تحكي تساؤل خافق..  
في التيه مرّ على صباحي باكراً..  
ويداي غارقتان حول القهوة السوداء تطلب سكرًا..  
والسكر المغرور يضحك ساخراً..  
ويقول:  
"غادر للمجاهل شاعراً"  
والشعر لا يدري سوى مر القوافي  
وارتعاشات الشعور مسافراً..  
فمتى أغادر ذي الخرائط..  
إنني..  
مازلت فيها ناظرًا!؟



## قلب نجمة..

ورحمتُ نجمةَ ذا المساءِ وحيدةً  
فأبتِ وقالت: " لست إلا رجماً!

عما قليلٍ سوف أفني لوعتي  
وأصيب قلبا كم تخاذل فحماً!

موت النجوم.. أما علمتَ بأنها  
كالروح تُقتل بالفراغ وتُدمى؟! "

فرجعت أنظر في فؤادي لهفةً  
ووجدت حباً قد تسامى رُحماً!

## أغصان غريد

عصفورة في عزفها لا تكسر الأوزانا!  
معزوفة..

في حزنها..

في سعدها..

ألقى الحنين أمانا!

قبلي شكوا صوت الطيور

وكم شكوتُ

وكم وجدتُ رياشها أحزانا!

لكن..

هنا عصفورةٌ باتت بقلبي الآن!

نفضت أغاريدي القديمةً وارتضت قلبي يبادلها أفاويق النقاء

فكانا!

عصفورةٌ نقرت على ضلعٍ تأوّد داخلي

فارتجّ معّ خلانهِ

وتمدت أقواسهم أحضاننا!

عصفورتي..

نبضٌ.. يخالط في القصائد ظلها وشعاعها

عطرٌ.. يعانق بالهوى ريحانها

ويضم في أنس اللقا نعناعها!

عصفورتي..

نغم الحياة يسيل من سكتاتها..

ولصوتها تجري الحياة جناننا!

## قلبان

قلبي وقلبك..  
لم يعد يكفيهما صوت الحروف ولا تراتيل القوافي أو  
سماءات الخيال!  
قلبي وقلبك..  
توأمٌ ولداً معاً لكن على نبض الجمال!  
ولدتها روحٌ تقاتل عنفوان الجدي..  
حتى الآن مازلنا نقاتل دون أن يُنهي القتال!  
نهران.. من قطنٍ يظل الماء يسكننا ونمطره على جذب  
الوصال  
عينان.. رمشهما أمانٌ ترسم اللحظات في قلب الطلول..  
تبثها عطر الحياة..  
تبعثر الرمم العتيقة في بطون الطين..  
تحتضن ابتسامات الملابس إن تحركها النسائم وهي عالقة  
على كتف الحبال!

شفتان نحن.. وبيننا هذا الفراغ!  
وليس في الدنيا شفاهُ عانقت هذا البعاد..  
ولم تزل تهدي اللغات وميضها وجعاً وحباً في انتماء.. في  
ارتحال!  
قلبي وقلبك..  
لم يعد شبهُ يضمهما.. هما ذات الوجيب..  
يضم أروقة الظلام وسعفة الحُلم المضيء  
يشع من ندف الجليد ومن أحافير الرمال!  
قلبي وقلبك واحدٌ  
نتوزع الخفقات.. بل لك كل خفقي فامكثي فيه هنا..  
تجدين أجوبةً ولم يُخلق سؤال!

## تراب ينبض..

في داخلي.. كل الصخور تلاطمت  
وتفتتت حتى اكتملت ترابا  
وغدوت أستف التفاصيل التي  
وجدت لدي إلى الدنى أبوابا  
تجتاحني هوج الرياح تشم بي  
أرجأ تشتت بينها أو ذابا  
ويطوف في الماء يغسل نبضتي  
وغبار أيامي يثور سحابا  
أنا حينها طينٌ تمازج خفقه  
والطين مخنوقٌ وليس مجابا  
فخّارة الأحلام تنمو داخلي  
وبجوفها نفسي علا وثّابا  
يكفي إذا نامت بحضني نبتة  
أحكى لها من قصتي أسرابا  
تكفي ارتعاشة ساقها في عالم  
صار الجمود لساكنيه إهابا!

يمتد جذر نقائها في خافقي  
فتفيض أوردة الفؤاد رحابا  
هي صمتها متواتر.. لكنها  
أحييت تراباً بالشعور كتابا!

## دثار..

من (لا مكان) القلبُ يبعثُ نبضهُ  
ويجول بين الصمت فارق أرضهُ

قد غافل الأضلاع منسلاً فما  
وجدتُ له درباً يلاحق ركضهُ

متدثرا بالبوح يرقى ربوةً  
ويهمُّ للأخرى ويغرس ومضهُ

نفس الرمال وقد علتها حُمرةُ  
غشى الوجيب ولم يبارح فيضهُ

وكانها حلت مكان حبيبةٍ  
إن لاح منه تباعد لم ترضهُ



ما جدّ منه تساؤل أو منيةٌ  
إلا وثار الغيبُ يعلن نفضهُ

هو هارب هل في الهروب جنايةٌ؟  
وإيابه.. بيديه حطم فرضهُ!!

## مع اللحظة.. والمطر

حينما يبتل هذا الشارعُ المسكون بالشكوى  
ويمضي الماء يجري في حناياه الجريحةً..  
حينما يلهو يتيمٌ لم يجد غير دموع الغيم من يشفي  
جروحه..

حينما يذكر ألفُ ألفه في مهممات الريح تحكي للجسم  
سيحيا دون أن يشتمَّ روحه..  
حينما الزهر يمد العطر في أنفاس هذا القطر يغريه بقبلاتٍ  
صريحةً..  
حينها..

أنت بقلبي كل هذا..

تملئين الحس زخاتٍ..

تبئين أمامي كل خطواتي الفسيحة!

## حديث ماطر

من علماء!

أن تتقن الشعر السخي بلابحور

تبعث الذكري

وتحضن في شراييني الرماد بفطنةٍ وبصدق حسنٍ..

كل ذلك عزٌّ..

ياليت الأنام يسارعون..

يقلدون تنسّمك!

من علماء!

أن ترسل الدمع الغزيرَ

ولابتسامك رونقُ في سيله

تحنو على من خالفتك طباعهم

من فارقوا منذ القديم طفولةً

جمدت على أجفانهم سننُ الجمال

وزخّة الحبي المعطر بالنقاء وبالطهارة

أنت من علمتنا

وبذلتَ

ليت شعورنا يحيا قليلا

ليته راعى عطاءك واندفاعك

ليته ناجى لديك تألمك!

## مع أوفى سلام أيضا للشاعر المدني (الأحوص الأنصاري)..

"سلام الله يامطرُ عليها"  
وأنت عليك يامطر السلامُ  
إذا لامستَ نبضَ الروح منها  
فلمسكَ عن أحاسيسي الكلامُ  
ولستُ أراك تبخل في بلاغ  
وإن قصّرت.. عندي لا تلامُ  
فكم قد باح بالشكوى غريبُ  
وأودعك الرسالة مستهامُ!  
وإن ضاقت رعودك عن حروفي  
فعن قريبٍ يغنيها الحَمَامُ!  
وجدتك صادقاً في محو سقمي  
فتجفل عن مرابعك السقام  
تقرّب كل أمادي فأغدو  
كطفل.. بَعده عنك الفطامُ!

إذا حلّت غيومك عند خل  
بعيدٍ.. فاض من قلبي غمامُ  
فأمطر.. إن زخاتي تواتي  
وأنت رفيقها أنت الإمامُ

## أسف

أنا آسفٌ إن كان قلبي مظلماً  
أطفأتُ فيه سماءه والأنجم  
أطفأتُ ذاك النور.. هل لازلتَ تذ  
كر في الليالي كم غشاك وسلماً  
أطفأتُه وتركتُه بظلامه  
يحسو من الظلمات سُماً مبهماً!  
متقطع الأنفاس يغلبه الونى  
يسترجع الذكرى ملوماً مؤلماً  
متخبطاً لم يدر أين مسيره  
في واقع.. أم نحن فوضى كالدمى!  
قوّضت فيه منائرأ صدّاحةً  
كم قد دعت للخير حتى أبرما  
ورشقتَه بلسانك المسموم.. لم  
أشعر لساناً.. مثله متورماً!  
وظننتَ في وسط السماء سحائباً  
ستظل تغشى الشمس حتى تُردما!

وفرحت حين بدا السراب كأنه  
ماءٌ سيخدع كل عينٍ موهماً!  
كلا.. فإن من القلوب أحبةً  
لا يملك الكذاب فيها سُلاًماً  
قبسٌ من الإيمان كان رفيقهم  
وفراسة الفاروق كانت معلماً!



## إلى رفيقي (الأربعاء)..

مهما تغاير للزمان نظامُ  
تبقى الأثير وتشهد الأيامُ

إن عدت بين صفوفها فلطالما  
ترك الزعامة قائدٌ وهمام

يا مربع النبض القديم تجددت  
هذا المساء بحبك الأحلام

مازلت تحمل في ثوانيك المنى  
وعلى يديك يبادر الإلهام

لاتنمحي ذكرى حضنت شعاعها  
وطفولةً وحكايةً و سلاماً!

## فراغ..

لي موعد.. هذا المساء.. سأكتبه  
مع كل ذرات الفراغ الشاغل

لي موعد معه.. يلوح فأصعبه  
ليبوح لي.. عن همه المتناقل

والنار أوقدُ همسها.. نتشربه  
ونذيع أسرار الدخان الراحل

ضدان.. إن الضد لا أتجنبه  
لابد فيه مُشابه.. لدواخلي!

## ظلمة

أتحاشى الشاشة الظلماء حتى  
لاتواتيني بأنباءٍ عقيمهُ

أتحاشى شوكٍ مذياعٍ بئيسٍ  
يمزج الشدو بصرخات أليمهُ

أتحاشى بسمهً فاضت وقلبي  
لم يزل يحضن في حزنٍ سديمهُ

أتحاشى.. هل سيجدي.. ودماءُ  
تلعن العجزَ.. وأبياتٍ سقيمه؟!

## نهم الصمت

قد أمتطي خيلي.. من غير إسراج  
أمضي.. ونبض السما رعشُ بأوداجي

أنساق مع فكّري.. أنساب مع شجني  
أنسام قافيتي.. أنفاس إبلاجي

لا صوت يهمس لي في وحدتي.. نهمُ  
للصمت أكتبه في صدري الساجي

تمتد راحتي البيضاء في لهفٍ  
نحو الهواء.. للقيا الغامض الداجي

ترتد لي.. وفراغ الكون ممتدُ  
يمحو خطوطاً بها.. من دون منهاج!

هل تلك بوصلتي ذابت بأوردتي  
والنجم.. ما عاد يَهديني لأبراجي!؟

ومضُ الحنين رقيقٌ مع مخيلتي  
من منهما في مداي السابق الناجي!؟

## رؤية في الحزن..

وهج السعادة.. أن تكون حزينا

كالرسم فحماً.. يحضن التلوينا

كالليل.. يشتمل النجوم رداؤه

كالشمس.. هامست الظلالَ خدينا

كالعين.. يلمع صدرها من دمعة

كالصوت.. خالط بحةً تلحينا

كالماء.. يصدح بالخرير تمهلاً

كالنار.. بادلت الثلوج شجوننا

كالشعر.. جمّله الزحاف تناغما

كالطير.. غشّى بالجنّاح سجوننا

وهج السعادة.. أن تجرب عبرةً  
وتضمها حين السرور.. حيننا

هي نصف إحساسي.. أداويه ولا  
أرضى لحزن.. أن أراه دفيناً!

## فاقد الذاكرة...

أنت لم تفقِد ولكن أنت فينا من فُقِد!

ألمح الروح تداري

بسمه خجلى تواري

وذكاءً وسط عينيك اتقداً!

لكن الذكرى تلاشت..

وتوارت..

علها تبدأ سرداً من جديد..

ليس في أحشائه فصلٌ نكداً!

أم تراها عقت الأجاب

راحت

لم تودعهم ولم تمسح مآقيهم

ولم تدع طلولاً في البلداً!



## في حضرة النور

كان في غيبوبة تامة في المستشفى..  
ولكن لا يفوته الوضوء للصلاة!

قد غبتَ عن دنيا الأنام ولم تكن  
عن ذا الملاك- موصِّئًا- بالغايب!

وتمد تغرف باليدين من الهوا  
وتعيدها للوجه ييضُ سحائب!

ترجو الصلاة ملييا لندائها  
ولندا سواها لم تكن بمجاوب!

سبابةٌ رُفعت كأن منارةً  
حضنت بنور الله.. صدر التائب

لاخوف يغشاني عليك وإنما  
خوفي على مُفني الحياة الراغب

## وداع الذات

من أنت؟ قلتُ لصورة المرأة  
فعلا السكوتُ وعمّرت لحظاتي!  
ضيعتها أم ضيعتني لم أزل  
لملامحي مترقباً.. والآتي!  
أشكو التغافل من حبيبي.. كيف ذا  
وتغافل المرأة أصل شكاتي!؟  
قربت وجهي من حماها ردني  
حدُّ رهيفاً فاصلٌ عن ذاتي!  
وبدا البخار يجرف في جنباتها  
خيباتٍ قريبٍ لاتزال تواتي!  
إنني رأيت مشابها في نبضتي  
ومماثلاً في رعشه رعشاتي!  
هل أحمل المرأة بين أضالعي  
حتى وإن قد هسّمت شهقاتي!؟  
ماعاد بي صبرٌ أودع من أرى  
في عينه وجفونها أبياتي!

## موت حرف

ذات يومٍ في الصباح..  
مات حرفٌ بعد إشراق الكسوف..  
هل أواريه شعاعاً من ضحى!  
أم أريق الظهر غسلاً في نواحيه إلى أقصى الجناح!  
ثم ألقيه على مرأى الوداع الصامت!  
والغروب الباهت!  
واعتسافات الرياح!  
وبكاءات الحروف؟!  
مات صوتٌ..  
عن شرايين الورق!  
راح عنها  
وبجنبيه أغانٍ تحترق!  
ورماد الصوت يبقى كالوشاح!  
نلبس الذكرى به حتى الثمالة!

حينها نضحك نبكي..

نمزج البسمة بالدمع..

فهذا ديدن الذكرى.. العدالة!!

مات..

أرجوه شهيداً

في السماوات الفساح!

## فلسفة اغتراب

أمشي مع الأيام مشيتها  
أمتاح فيها بعض أسراري!

تروي حكاياتٍ مجددةً  
والنبض معها كاتبٌ قاري!

أسرعتُ يوماً دونها فكبتُ  
لم تستطع.. هل يدرك الجاري؟!

من بعدها أيقنتُ في زمني  
من يستبقه يعيشُ بلا دار!

ذي غربة الأنفاس قد غنتُ  
لحن المُنَى من خلف أسوار!

## زهرة..

جميعنا..

نلتذُّ بالزهور!

نهامس العبير!

لكنا..

مختلفون حين نقرأ المصير!

أقلنا..

لا يقطف الحبور!..

يسقيه من مناه والشعور!

يحب شوقه الملح أن يزور

وفي وريده يشاغب الخير!

أحبها..

وليدة.. صغيرة.. جريئة.. مغرورة

حتى إذا ما داهم الفتور!

يضمها..

مقبلاً عطاءها الكبيرُ  
ونبضها الضئيل والأخير!

.....

كم زاد في حياته من عمرها القصير!!

## أمل مخملي

أطوف بنبضي أحايينَ حُبٍ وليدٍ معتق!

الأمس خديه

أستلهم السر في عمق عينيه

أستنشق الطهر فيه

وأسبح في أغنياتٍ شدوت بها

لست أدري

أيرضى بصوتٍ تشقق؟

رفعت منائر قلبي لتصدح بالأه

في داخلي!

تسلي فؤادي عن الأمل المخملي!

وتملاً سمعي أحاديث ذكرى مضت..

فيعيد نداها حنينٌ تفتق!

له عطر جورية في الزمان الأثير..

وحمرة خدين منها

تناجي الدماء الدفينة في النفس

تجري بموجٍ مموسق!



## الآتي الراحل

ما سر أغنيتي الجديدة لم تزلْ

ترنو إلى إيقاع نجمٍ آفل؟!

بُحَّتْ أمانيتها فأسدلت القُبْلُ

وغشى جناحيها ارتعاش مفاصلي

لم تبتئسْ لكن بنغمتها تظلْ

تستجمع الباقي لآتٍ راحل!

عند الشروق غدا يعاودها الأملْ

وبقلبها لحن اشتياقي الهاطل!

## المدينة.. العاصمة

نفخُ من التاريخ عاد لينشدا  
ويعيد في أنفاسنا طيب الصدى  
نفخُ يعطر حاضراً مما مضى  
ويجدد الماضي الوضيء مغردا  
ياطيبة الإسلام.. يانور الهوى  
يادار أحمد ياحمي نبع الهدى  
الحصن كنتِ لشرعة الهادي وما  
أبطأتِ في بثّ التسامح والجدا  
وحضنتِ أول وحدةٍ وضاءةٍ  
فتحت بنور الله آفاق المدى  
هذا المهاجر حلّ من أم القرى  
معه ابن طيبة صاحباً ومسجدا  
وبك المواطنة الشريفة بيّنتُ  
فغدت لطلاب الحقيقة مرصدا  
وبقيتِ أمّاً لم تردّي مؤمناً  
ونفيتِ عنك الخائن المتهودا

مأوى الهداية أنتِ.. عاصمةً لها  
أصحاب أحمد فيك كانوا سجّداً  
وتوالت الحقب المديدة كلها  
بسوى بهائك في المدى لن تشهدا  
اليوم.. حان لأن تطوف بك السما  
ونزيد تاجك من ثراك زمردا  
مهما نقدم من بهائك.. شاهداً  
يكبُّ المحبُّ بعجزه أن يسردا  
اليوم أنتِ.. الأم نوفيك الرضا  
ونبر شيئاً من عطائك والندى  
يا أمنا.. طيبي بحب بنيك من  
كل البقاع.. فلست فيك الأوحدا  
وتأملي فخرأ تالألأ فيهم  
ولتسمحي إن قبلوا منك اليدا

## أبي..

وحلمتُ فيكَ..  
رأيت نوركَ باح..  
صدرًا مثلما قد كان في الماضي نديا!  
قبّلتُ خطوك..  
صرت أجري يا حبيب..  
أمد من قلبي يديا!  
لكن خشيتَ ولم تصافحْ شوقي العاتي..  
وأمرتَ الرضا غيثًا عليًا!  
الآن بسمتك الوضيئة..  
موطني..  
قد أنبتت أغصانها في مقلتي!  
سافرت..  
والسفر الطويلُ محتمُّ أن ينتهي..  
أدري بأنك لن تعود..  
وإنما أنا عائدٌ يوماً..  
لأقرئك الخطوط الوالهات براحتي!

## نصفان

وبعض الصوت يفنى نحو منفى

أزيح حروفه عن نبض قلبي!

وصوتك عالمٌ في الروح.. ألفى

فؤادي فيه حبي.. كلّ حبي!

يقربني.. فلا أسطيع وصفا..

صوابي ذاب لما كنت صوبي!

ويبعد.. حينها سأظل نصفاً

ونصفٌ راح معك بكل دري!

## مرآة الحياة

وأعلم أنني في النبض قاسٍ  
ولكن ماقسوتُ لحب ذاتي!

ولا أقسو لأعلم أي حدٍ  
سأقوى أن أجالد بالثبات!

فإنني قد عرفت حدود قلبي  
ولا أسعى لدفن الممكّنات!

ولكنني أرى بعيون روعي  
وعين الروح مرآة الحياة!

## سرف الخيال

قلبي.. رأك أميرةً في المحفل  
يزهو بحبك والجمال الموغل!

ملأت ملامحك المكان فأزهرت  
فيه الرزانة.. بابتسامٍ مذهل!

وتناغمت مع وقع خطوك نبضتي  
.. طارت به نحو السماء لتختلي!

قلبي رأك.. وهل رأك حقيقةً  
فجسومنا في قيدها.. لم ينجل!؟

علمت إحساسي الخيال.. وربما  
أسرفت حتى صرتُ رهن تخيلى!

## بين النخل

خذ ما تبقى يا خيال من الأنا..  
دعني أخضُ في غمرة النسيان!  
خذها.. ستُتعب قلبك الغافي.. وإن  
بدلتَ قولك.. لم تعد تلقاني!  
سأكون بين النخل أفرك أضلعي  
بالسعف علّ أناي أن ينساني!  
وأضم جذعاً كان قربي دائماً  
ويظل يسعفني لدى التحنان!  
تنفس البرد اللهيف ونستقي  
من حزنه السلوى عن الأحزان!  
فهو الشديد وإن تهامس صوته  
وهو الفصيح ولو بدون لسان!  
ستكون كل أناملي غرقى هنا  
في عشبةٍ سكنت بدون مكان!!  
ويحنّ عظمي للجذور فيرتوي  
من تربةٍ معطاءة الوجدان!



يابرد.. لفّ جوانحي.. فدخانها  
يغري الدموع لتقبّل العينان!  
جمّد وجيبي ليلةً... من بعدها  
سيذوب ثلجك.. لاتخف وتعان!  
عودتُ نفسي أن أقاتل دفئها  
بشّاء أحلامي وقبض بناني!  
حتى الصباح.. أعود أرتسم الخطى  
وسط الزحام مللمماً أشجاني!  
وتعود بسمتي التي غابت هنا  
مشحونة بمدى بعيدٍ دان!

## اتزان..

تغييبين لما نكون معا..

تكونين قربي بوقت الغياب!

معادلة لم تجد من وعى..

سوى خافقي.. وهو بين السحاب!

وتأتين غيثاً له مُربعا..

فينسى فؤادي أغاني العتاب!

ويرجع طفلاً.. ومن أرجعا؟..

سوالك.. ببعدي وقرب أجاب!

## أمل فقير

أسعى لأن أتكيّفا..  
أسعى لأن أنسى وميضَ القلب..  
أرحلَ للجديد..  
لأن أكونَ مزيّفا!  
أسعى لأن أبقى المقتّر في المشاعر..  
لا أصير المسرفا!  
ماذا عليّ من الهموم لكي أرى متكيّفا!  
لابد من نزع البقايا من حناياي القديمة...  
هل تُرى؟  
أسطيع نزع الروح..  
أقبع في التأمل صامتاً متصوّفا!  
إني أراني..  
كل أن أذرف الأملَ الفقير..  
وألبسُ البسّماتِ من فوق الشفاهِ تكلّفا!

وتظل عيني في فراغاتِ الخيالِ تطوف..

تسبح في فضاءات الفراغ..

وليس يرجعها سوى نبض الوفا!!

## فتيل الأسئلة

وغداً سيبدأ موعدُ  
وسينتهي أمدٌ قريبٌ مُبعداً  
سأودّع المدن التي احتضنت رفاتنا ذاهلاً  
وتسامحت لما ذوى أمسٍ خليّ مسعِداً  
أُتعودُ..

هل هذا الخيارُ الأوحداً؟  
ما زال في جنبك صوتٌ بالتغرب يُرعداً  
كل القطارات التي لاقيتها  
كل المسارات التي صافحتها  
كل الخيارات التي أخطأتها..  
صححتها..

نقط تلاقى دون قصدٍ  
كلها لم تحك أن العود عودٌ يحمداً!

\*\*\*

لو كان من شأن النوافذ أن تقص على الملا  
أو أن تذكّرنا بما قد مرّ في نور العيون  
لو كان من شأن السحاب يعدّ لي ما قد تدفق من خطئ  
أو أن يرافقني إلى وطن الحنين  
لو كان من شأن الوجوه ترمّم النسيان  
أو حتى تقود إلى النجاة التائهيّن  
لو كان ذلك..

كله أو بعضه  
لانزاحت الأسفار عن كتف السنين  
ولصار حتماً أن يفوز الراحلون!

\* \* \*

لم لانلاقي من نحب على سوى نبض السفر؟  
لم كل من ودعت ما رد السلام ولا اعتبر؟  
لم ذا الفراغ اكتظّ حين حسبته قد ذاب في شوق البصر؟  
لم عمّ صمت في المباني..  
هل يريح الصمت أشلاء الحجر؟

لم داخلي شيءٌ يقول: أنتنظر؟؟

لم بائعُ الأزهار غاب عن النظر؟

\* \* \*

أنا عائدٌ..

لكن تُرى

ما الجزءُ مني قد تبقى للزمن؟

ما الكلُ مني قد تحفّز للوطن؟

ما الشعرُ بي لولا مراودة الوهن؟!

لا تسألوا ماذا اكتسبتَ من الترحّل واسألوا:

ماذا تركتَ هناك منك

وما تُرى..

كان الثمن؟

## سيرة ذاتية

### ماهر بن مهل الرحيلي

شاعر من المدينة المنورة، وأكاديمي حاصل على الدكتوراه  
في الأدب العربي.

صدر له:

- ثلاث مجموعات شعرية :

(في سكون الليل -1429)

(ما بعد السكون-1433)

(مداي-1434)

- مفارقات رحّال (أدب رحلة) - 1436.

- أكثر من عشر دراسات في الأدب والنقد منشورة في  
مجلات علمية محكمة.

[www.alrehaily.com](http://www.alrehaily.com)

[https://twitter.com/Alrehaily\\_Maher](https://twitter.com/Alrehaily_Maher)